ان المكتوب اليه من جهله وتعرضه لما يؤديه منزلة الفراش والذباب
الواقع فيما يهلكه فان العجب الكذب ومعرفة المرء نفسه اصوب
قوله فان صلة لقوله اما بعد ولابد من اقتضائها الفاء لورود الكلام بخفض
على بعض والعجب ما يعجب الانسان من نفسه اي يستحسنه والاصل
التعجب كانه يتعجب من حسن ما يجد والكذب ضد الصدق يقال في المقال
والفعال وينسب ايضا الى نفس الفعل والقول فيقال فعلة صادقة
وفعلة كاذبة ومضى المثل ان المعجب من نفسه يحالله بطل انه قد
بلغها الغاية وامتاز بالفضل وليس الامر كذلك فكان عجبه بنفسه
حتل له ما لا صحة فيه فكذبه والمعرفة ادراك الشيء تدبرا لامره وهو
اخص من العلم ويقال فلان يعرف الله ولا يقال يعلم الله متعديا
الى مفعول واحد لما كان معرفة البشر لله هي بتدبر اثاره دون
ادراك ذاته ويقال الله يعلم كذا ولا يقال يعرف كذا لما كانت المعرفة
تستعمل في العلم القاصر المتوصل اليه بتفكر واصله من عرفت كذا
اي اصبت عرفه اي رائحته والمعنى ان معرفة الانسان مقدار حتى
لا يتعدى طوره صواب وهو مما يوبخ به قوله العجب الكذب وهذا ان
مثلان جيدان الاول ينسب الى اكثم بن صيفي والثاني ايضا ماخوذ
من قوله لن يهلك امرؤ عرف قدر نفسه وهو اكثم بن صيفي بن رباح
التميمي اشهر حكام العرب في الجاهلية وحكمايهم وخطبائهم ادرك
مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وراسله واختلف في اسلامه والاكثر
على صحته حكى المجيمي ان اكثم بن صيفي لما بلغه مبعث النبي صلى الله عليه
وسلم قال لقومه احملوني اليه قالوا لا والله وانت سن من السنان الدهر

قال

قال فليباته احدكم فليسأله عن ربه عز وجل وعما امره فاتى حبيش
ابن اكثم فقال يا محمد بم بعثك ربك قال بعثني ان اكسر الاوثان قال
بم امرك قال ان الله يامر بالعدل والاحسان الى اخر الاية فانصرف
حبيش الى ابيه فاخبره بكلام رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلا عليه
الاية فجعل يردد ها ويقول ان هذا الرب كريم يامر بمحاسن الاخلاق
وينهى عن مساوئها ثم جمع اليه بني تميم وقام فيهم خطيبا وعمره
اذ ذاك مايه وتسعون سنة وفي ذلك يقول

وان امرأ قد عاش تسعين حجة الى مايه لم يسأم العيش جاهل

ويروي لخمس فلم يسام على ان عمره خمس وتسعون سنة وهو الاقرب
ثم قال يا بني تميم لا تخضروني سفيهنا فان السفيه يوهن من قومه
ويثلب من دونه اي يهلك ولا خير فيمن لا عقل له ان ابني قد شاهد
هذا الرجل الذي ظهر بمكة وشافهه وهو ياخذ بمحاسن الاخلاق
ويدعو الى توحيد الله عز وجل وخلع الاوثان وقد عرف ذو الراي
منكم ان الفضل فيما يدعو اليه وان احق الناس بمعونته لانتم فان
كان الذي يدعو اليه حقا فهو لكم وان كان باطلا كنتم احق من كف
وستر وقد سمعت اسقف نجران يذكره ويترجى ان يكون له نسمي
ابنه محمدا فكونوا في امره اولا ولا تكونوا اخرا واتوه طايعين قبل
ان تاتوا كارهين والله ان هذا الذي يدعو اليه لو لم يكن دينا
لكان في اخلاق العرب حسنا فاطيعوا امري فمن سبق فاز ومن
تاخر ندم فقام ملك بن نويرة وقال لقد خرف شيخكم فلا تسمعوا
له فقال اكثم ويل للشجي من الخلي وهي على امر لم ادركه ولم يشهده

Copyright © King Saud University